فيه نقلا صريحا   مبني على انه كثيرا ما يطلق البيان على العلوم الثلاثة ذهب بعضهم
الى ان الالتفات من حيث انه يشتمل على نكتة هي خاصية التركيب من علم المعاني ومن حيث انه
يحسن الكلام ويزينه من علم البديع والسكاكي اورده في المعاني وفي البديع   خصص
هذا المثال المعال من بين امثلة السكاكي لما فيه من الدلالة الخ اقول هذه الدلالة موجودة
في غير هذا المثال ايضا كما في قوله في الحسان طروب فانه حكم فيه بان فيه التفاتا وله
وليس كونه الالتفات الا بان مقتضى الظاهر ان يقال لحالي معدول عنه وكذا قوله تذكرت والذكرى
يهيجها في بينها فانه اثبت فيه التفاتا مع ان الرواية بتاء الخطاب اي غيرت الوهم فعلم
من ذلك ان الالتفات عنده ليس بمشروط بان يكون مسبوقا بالتعبير بطريقة اخرى الا ان
التصريح بان في قوله لتلك التفاتا ادل على هذا المعنى واما تصريحه بالالتفات في قوله
فانت تسعاد فامسى القلب معمودا   واخلفتك ابنة الحر المواعيدا حيث قال والالتفات
كما ترى حيث لم يقل واخلفتني ففيه ان قوله فامسى القلب في تقدير فامسى قلبي فلا يدل المثال
على المقصود هذا مع ان اشتهار الشاعر بعلو الدرجة في البلاغة وشهرة الابيات التي
هذا المثال اصدر ما في باب الالتفات حيث تمثل بها صاحب الكشاف واحتوائها على نكت
متنوعة كما اشير اليها في المفتاح وان كان بعضها لا يخلو عن تعسف مما يرجح تخصيصه
بالذكر   لانا نعلم قطعا من الطلا فانتم الخ اقول يعني ان ما ذكروه في الالتفات من الفا
ئدة العامة يقتضي اعتبار هذا القيد فيه اعني كونه على خلاف مقتضى الظاهر ويدل ا
ارادتهم الالتفات في مباحث اخراج الكلام على مقتضى الظاهر   في عينه عوار وعائر
اي غمصه بحفر منها العوار بالضم والتشديد والغمص بفتح الميم وسكن يجتمع في الموق اذا
كان سائلا فان لم يسل فهو رمص بفتحها ايضا يقال غمصت عينه غمصا ورمصت
رمصا وامضه الجرح امضا اي اوجعه وفيه لغة اخرى مضه الجرح ولم يعرفها الاصمعي
والكحل يمض العين اي يحرقها   فهذا اخص من تفسير الجمهور لا يقال ما ذكره القوم
من الفائدة العامة للالتفات يدل على اعتبار هذا القيد اي كون المخاطب واحدا في
الحالين عند الجمهور ايضا وان لم يصرح به فلا فرق بين تفسيره وتفسيرهم في الخصوص لانا
نقول

٢٧

فنقول تلك الفائدة انما هي بالقياس الى السامع فلا بد ان يكون واحدا في الحالين والتفات
ملحوظة لنشاطه ولا يلزم من ذلك ان يكون المخاطب واحدا لجواز تعدده مع وحدة السامع
متى كان الخيام بذي طلوح ذو طلوح اسم مكان والطلح شجر عظام لها شوك ويتوذ
تحتها انواع والبشام شجر طيب الرائحة يستاك به   ووجهه ان الكلام اذا
نقل عن اسلوب الى اسلوب كان احسن تطرية الخ فعل هذه الفائدة في التفعيل التحقيقي
كما هو مذهب الجمهور في غاية الظهور وكذا في التفعيل التقديري كما هو مذهب السكاكي
بوجود هذه الفائدة فانه اذا سمع خلاف ما يترقبه من الاسلوب يحصل له زيادة نشاط
ووفور رغبة في الاصغاء الى الكلام   تنبيها له على انه ذو الحال الغير سواء اول بالقصر
اقول الصحيح ان الضمير في قوله على انه راجع الى خلاف مراده وجعله راجعا الى غير ما يترقب
كما توهمه سهو ظاهر لا يخفى على ذي ملكة وقد صرح به في المطول حيث قال ننبه على ان
الحمل على الوصف لا مع معنى لا يليق بان يقصده الا ان قوله تنبيها على انه اي ذو الحال الغير لا والى
حاله سياق كلامه فيما سيأتي على ما سبق يقتضي انه اراد بقوله ذو الحال الغير غير ما يطلب
فانه مما هنا بمنزلة غير ما يترقب هنا لم ويؤيده الاشارة بلفظ البعيد والصواب ان
الضمير في قوله على انه راجع الى الغير المذكور اخيرا فانه مما هنا بمنزلة خلاف المراد هنا
وقد صرح به في المطول حيث قال على ان الاولى بالحال ان في الواقع الغرض باعتبار
السبب والاولى ان يجعل قوله ذو الحال الغير اشارة الى هذا الاخير بناء على ما مر من ان المصحح
حكم البعيد وان يقول حمله على الاول صحيح بحسب المعنى ايضا فان بيان الغرض اولى لما
لم يقع فيه من بيان السبب واعلم ان صاحب الكشاف لم يجعل هذه الا فيه سوء السا
بل بغير ما يطلب بل صرح بان السؤال عنها اي عن المطمئنة والحكمة حيث قال فان قلت
ما وجه انتظام قوله فعل البعير العين بالبيت مع ... قبله قلت كان ذلك قبيل المسلم
عنه سؤال عن الحكمة وعن الحكمة في نفسه ... معلوم ان كل ما يفعله الله عز
وعلا لا يكون الا حكمة بالغة ومطمئنة لعباده فهو عن السؤال عنه والمكمون ... وا
حرية بفعلونها انهم ما الفهم في البرهة ... فكان يحتمل ان يكون استكشافا للحاة كما ان لها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)